رسول الله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمُحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . (رواه الترمذى)

بهذه الصورة المتكاملة للعبادات ، تستشرف النفس الانسانية حقيقة وجودها ، فتظل حياتها مرتبطة بالله ، وكلما غشيتها غاشية من الدنيا ، أو حاولت أن تقتحم حماها ، كان لتلك العبادات من القوة الدافعة مالايدع مجالا للهوى والهواجس ، وكان للضمير الدينى اشراقه وانطلاقه بين هذه الدائرة التى أضاءت حياة الانسان ، وهذبت سلوكه قولا وفعلا ، بدنيا وماليا ، سرا وعلانية .

ولهذا يشعر المصلى بانشراح وقت الصلاة ، وتغمر الصائم الفرحة عند فطره ، وينعم المزكى براحة ضميره عند الانفاق ، ويزداد الحاج تلبية لربه وتعاونا مع اخوانه المسلمين وبهذا يحيا الانسان بطمأنينة ورضا فى محيطه الانسانى ، ويظل مصغيا لنداء المراقبة والمحاسبة فى محيطه النفسى ، غير هياب من عواصف الحياة ، وغير قنوط عند صدماتها .. ولا يتأتى لأية ثقافة فكرية أو حضارية إنسانية بكل وسائلها وتجاربها أن تصوغ مثل هذه الشخصية كما جاءت بها هذه التوجيهات الربانية من خلال هذه العبادات التى تزكى النفس الانسانية .

□□□

والنفس التى لا تتزكى بهذه العبادات ، هى واحدة من اثنين :

— إما أن يكون صاحبها غير مؤد لعباداته على أكمل وجه ، وبما يجب أن يؤديها به من إخلاص لله تعالى ومن حرص على أركانها وآدابها وشروطها .

— وإما أنه غير مواظب عليها ، ويؤديها مرة ويتركها أخرى ، أو يؤديها أداء بعض الوقت وقضاء فى أوقات كثيرة .

وواضح ان الذى تتزكى نفسه بالعبادات ، يعيش - فى دنياه - حياة طيبة آمنة ، ويكون فى أخراه فى الدرجات العلا ، فى جنات عدن ، قال الله